كلب سلطه الله عليك وان اشتغلت بمحاربته ومعالجته تعبت وضاع عليك وقتك فربما
يظفر بك فيعقرك ويجرحك فان الرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك اولى الثاني
ما قال آخرون الطريق الى مجاهدته والقيام عليه بالدفع والرد والمخالفة قلت والذي عندنا ان الطريق
العدل الجامع ان نجمع بين الطريقين فنستعيذ بالله اولا من شره كما امرنا وهو الله
الكافي شره ثم ان رايناه يتغلب علينا علمنا انه ابتلاء من الله تعالى ليرى صدقنا بمجاهدتنا
وقوتنا في امره سبحانه ويرى تعالى صبرنا كما انه يسلط الكفار علينا مع قدرته على كفاية امرهم
وشرهم ليكون لنا حظ من الجهاد والصبر والتمحيص والشهادة كما قال الله تعالى وليعلم
الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فكذلك ثم ان محاربته وقهره فيما قال علماؤنا رحمهم الله في ثلثة
اشياء احدها ان تتعرف وتتعلم مكائده وحيلته فلا يتجسس حينئذ عليك كاللص
اذا علم ان صاحب الدار قد احس به فر والثاني ان تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك
بذلك ولا تتبعه فانه بمنزلة الكلب النابح ان اقبلت عليه ولغ بك وجرحك وان اعرضت
عنه سكت والثالث ان تديم ذكر الله بلسانك وقلبك فلقد قال عم ان ذكر الله في جنب
الشيطان كالاكلة في جنب ابن ادم فان قلت فكيف نعلم مكائده فكيف الطريق الى معرفة ذلك
فاعلم ان له وساوس هي بمنزلة السهام التي يرميها وذلك انما يتبين لك بمعرفة الخواطر
واقسامها والثاني ان له حيلا بمنزلة الشبكات التي نصبها وذلك يتبين لك بمعرفة المكائد
واوضاعها ومجاريها ولقد ذكر علماؤنا رحمهم الله ابوابا في الخواطر وقد صنفنا كتابا سميناه
تلبيس ابليس وكتابنا هذا لا يحتمل الاكثار ولكنا نذكر لك ان شاء الله من كل واحد منها
اصلا كافيا اذا اعتصمت به فاما اصل الخواطر فاعلم ان الله تعالى وكل بقلب ابن ادم ملكا
يدعوه الى الخير يقال له الملهم ولدعوته الهام وسلط في مقابلته شيطانا يدعو العبد
الى الشر يقال له الوسواس ولدعوته وسوسة والملهم لا يدعوه الا الى الخير والوسواس لا يدعو

الا الى الشر

الا الى الشر في قول اكثر علمائنا ولقد حكي عن شيخنا ان الشيطان ربما يدعو الى الخير وقصده
في ذلك الشر بان يدعوه الى المفضول ليمنعه عن الفاضل او يدعوه الى الخير ليجره الى ذنب عظيم
لا يفي خيره بذلك الشر من عجب او غيره فهذان داعيان قائمان يدعوانه وهو يسمع قلبه
ويحس بذلك على ما روي في الاخبار انه اذا ولد لابن ادم مولود قرن الله تعالى به ملكا وقرن
به شيطانا فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن ادم اليسرى والملك جاثم على اذن
قلبه اليمنى فهما يدعوانه وقال النبي ص للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة يعني نزلة
بالدعوة من قولهم لم به بالمكان والم به اذا نزل به ثم ركب الله في بنية الانسان طبيعة مائلة
الى الشهوات ونيل اللذات كيف كانت من حسن او قبيح فذلك هو هوى النفس الصارفة
الى الافات فهذه ثلث دعوات ثم اعلم بعد هذه المقدمة ان الخواطر هي آثار تحدث في قلب
العبد تبعثه على الافعال والترك وتدعوه اليها وسميت خواطر لاخطارها بها من خطرات الريح الريح
او نحوه وصدورها جميعا في قلب العبد بالحقيقة من الله تعالى لكنها اربع منها ما يحدثه
الله تعالى في القلب ابتداء فيقال له الخاطر فقط وقسم يحدثه موافقا لطبع الانسان فيقال
له هوى النفس وينسب اليه وقسم يحدثه عقيب دعوة الملهم فينسب اليه ويقال له الالهام
وقسم يحدثه عقيب دعوة الشيطان فينسب اليه فيقال له الوسوسة وتنسب اليه بانها خواطر
من الشيطان وانما هي بالحقيقة حادثة عند دعوته فهي كالسبب في ذلك ولكنها تنسب اليه
فهذه اربعة اقسام من الخواطر ثم اعلم بعد هذا التقسيم ان الخاطر الذي من قبل الله سبحانه تعالى
ابتداء قد يكون بخير اكراما والزاما للحجة وقد يكون بشر امتحانا وتغليظا للمحنة والخاطر
الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير لانه ناصح مرشد لم يرسل الا لذلك والخاطر الذي من
قبل الشيطان لا يكون الا بشر اغواء واستدلالا وربما يكون بالخير مكرا واستدراجا والخاطر
الذي يكون من قبل هوى النفس يكون بالشر وبما لا خير فيه تمتعا وتعسفا ولقد وجدت عن
بعض السلف ان هوى النفس ايضا قد تدعو الى خير والمقصود منه شر كالشيطان فهذه انواعها

Copyright © King Saud University